المكتبات العمومية في سياق تطور مفهوم الفضاء العمومي
نموذج المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالجزائر

PUBLIC LIBRARIES IN THE CONTEXTE OF THE ÉVOLUTION OF THE CONCEPT OF PUBLIC SPACE : MODEL OF THE PRINCIPAL PUBLIC LIBRARIES IN ALGERIA.

الطالب: أوسامة دموش St. Oussama DEMMOUCHE

مخبر Laboratoire LASIA

جامعة أحمد بن بلة، وهران1 Univ. Ahmed B. Bella, ORAN1

demouche31@hotmail.fr

الأستاذ الدكتور: عبد القادر عبد الإله Pr. Abdelkader ABDELILLAH

مخبر Laboratoire LASIA

جامعة أحمد بن بلة، وهران1 Univ. Ahmed B. Bella, ORAN1

kaderoabdel@gmail.com

Received*:** استلم: ***Accepted: قُبل للنشر:

ملخص:

يعتبر مفهوم الفضاء العمومي من المفاهيم الحديثة النشأة مقارنة بتاريخ المكتبات، والذي ارتبط بها باعتبارها مؤسسات تقدم خدمة عمومية لكافة المواطنين، تضمن حصول ووصول الجميع إلى المعلومات والثقافة ما يسمح لهم

بالاندماج في المجتمع وتجسيد مبدأ الديمقراطية. إسقاط مفهوم الفضاء العمومي على المكتبات يعطيها أبعادا أخرى، غيرت من التصور السائد حول إمكانية الاستغناء عن هذه المؤسسات.

حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز القرائن من وراء إقحام مفهوم الفضاء العمومي في أسس المكتبات (الفلسفية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية)، ومن وراء ذلك معرفة ما إذا كانت مشاريع المكتبات العمومية في الجزائر ترتكز على هذه الخلفية بغض النظر عن السياق الذي جاءت فيه.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العمومي؛ الفضاء الثالث؛ المكتبات العمومية؛ دمقرطة الثقافة؛ الجزائر.

Abstract :

The concept of public space is recent in relation to the existence of the libraries with which it is associated because of the services they offer to all citizens. Their role is to ensure equal access to information and culture that allows these citizens to integrate into the community and to embody the principle of democracy.

The use of the concept of public space in libraries has given other dimensions, and questioned the idea of the possibility of doing without these first ones.

We have tried in this study to highlight the argumentation that is looming behind the notion of public space applied to libraries on the basis of their foundations (philosophical, cultural, social and political), trying to understand if the projects of public libraries in Algeria are part of this approach.

Keywords : *Public space; third place; public Libraries; cultural démocratisation; Algeria.*

مقدمة:

اتخذت المكتبات عدة أشكال عبر مراحلها التاريخية يمكن حصرها بين المادي واللامادي، فعرفت كغرف داخل القصور والكنائس، والمساجد، لتأخذ بعدها شكل مباني مستقلة تضم مجموعات من الوثائق، وصولا إلى عالم التكنولوجيا وبروز الحوامل الالكترونية والمكتبات الافتراضية. هذا التحول جعلها تكتسب الطابع العمومي أو الخاص، برزت معه مفاهيم، مهام، وظائف، وخدمات حديثة تعكس حقبة زمنية معينة، استطاعت من خلالها الحفاظ على مكانتها والتكيف مع التحولات الحاصلة داخل المجتمعات، غير أن ما يطرحه هذا العصر من مفارقات، يخلق صعوبة في تحديد طبيعة هذه المجتمعات، إذ تشكل المعلومات والثقافة أهم موارده، وعملة للتعبير عن الحداثة والديمقراطية، محركها الرئيسي هو المؤسسات الثقافية ذات الطابع العمومي خاصة المكتبات العمومية التي تحمل على عاتقها مسؤولية نشر وتبادل الثقافة والمعلومات.

كما أن توظيف التكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة، جعل من عملية الحصول والوصول إلى المعلومات والثقافة أمرا لا يستدعي الرجوع إلى المكتبات، خاصة أمام ما أصبحت تقدمه شبكة الانترنت والويب 2.0 من خدمات لكل الفئات العمرية، إذ أصبح يقاس درجة حداثة المجتمعات بمدى توظيفها للتكنولوجيا، ما يحتم تعميمها بين الأفراد، وهو ما أعربت عنه القمتين العالميتين لمجتمع المعلومات 2003 و2005، والذي يطرح العديد من التساؤلات حول مستقبل هذه المؤسسات في المجتمع، والقيمة من تواجدها.

الخدمات التي تقدمها المكتبات العمومية موجهة أساسا للجمهور العريض، والمتمثلة في تشجيع المطالعة العمومية التي تسمح لهم بتكوين استقلال فكري يفضي إلى الحوار والنقاش المهذب، وتبادل الأفكار ما يسمح بخلق نمط للعيش معا داخل المجتمع الواحد، بالإضافة إلى تحقيق التكافل والاندماج وغرس القيم وروح المواطنة، مما يؤكد على دور هذه المكتبات كـ " فضاء عمومي ".

هذا المفهوم الذي طرحه الفيلسوف الألماني " يورغن هابرماس "، والذي حدد العلاقة بين مفهوم " الفضاء العمومي " والديمقراطية، موضحا الخصائص التي تحملها هذه الفضاءات والقيمة من تواجدها في المجتمع، حيث اعتبرها شرط أساسي للتعبير عن الإنسان الحديث في أبعاده السياسية، الثقافية، الاجتماعية والتاريخية، وهو ما يمكن إسقاطه على المكتبات العمومية كونها تمتثل لخصائص " الفضاء الهابرماسي ".

تبنت الجزائر مشروع انجاز مكتبات عمومية على مستوى كل ولايات الوطن، عملا بالمبادرات والتصريحات التي تطرحها المنظمات الدولية مثل " اليونسكو " و " الإيفلا "، من أهمها إنشاء مكتبات عمومية على مستوى رؤساء

الولايات تحت تسمية " المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية "، تحمل تصور آخر في المفهوم، والمهام والوظائف لم تكن واردة سابقا، تحظى بموقع استراتيجي يسمح لها بأن تكون وجهة للالتقاء والتبادل بين المواطنين.

هذا السياق الذي أنجزت فيه المكتبات العمومية في الجزائر يجعلها موضعا للدراسة حول إمكانية ارتكازها على مفهوم " الفضاء العمومي " في أسسها وقواعدها، ما يشكل " براديغم " للتعبير عن بداية جيل جديد للمكتبات العمومية في الجزائر يتطلب إدراكه وتوعية المواطنين به.

1- الحاجة إلى مفهوم " الفضاء العمومي " في المكتبات:

تشكل التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال (الانترنت، الويب 2.0، الحوامل الرقمية)، وبروز حركات تدعم مجانية المعلومات على الانترنت، قوى موازية للمكتبات في تحقيق عملية الوصول والحصول على المعلومات والثقافة لكافة المواطنين، بهدف تشكيل مجتمع ديمقراطي.

طرح هذا التوجه جدلا كبيرا حول مصير هذه المؤسسات، خاصة المكتبات العمومية، والتي طرحت العديد من التساؤلات حول القيمة والغاية من تواجدها في المجتمع، في حين أصبحت عملية الحصول على المعلومات أمرا لا يستدعي الرجوع إليها، أو إلى القائمين عليها أمام ما تقدمه شبكة الانترنت من خدمات، ومن العبارات المروج لها أن " المكتبات للأشخاص الذين لا يستطيعون اقتناء جهاز مودم "[1].

هذا ما جعلنا نقف عند استخدامنا لمفهوم " المكتبات العمومية " عند لفظ " العموم " الذي يقترن بها، وهو ليس من باب العشوائيات، وإنما يستخدم لغرض تحديد هوية هذه المؤسسات والمهام المنوط بها، حيث يشير مفهوم " العموم " إلى: " فتح " و " إتاحة "، " التشارك "، " الإدراج "، " المسؤولية "[2]، وهي كلها مفردات تحمل دلالات الديمقراطية، ونعني بها تلك المؤسسات التي تنشأ وتمول من طرف السلطات العمومية وتتيح خدماتها لكافة أفراد المجتمع، كما يشير إلى ذلك نبيل بايحون " Nabil Bayhoun " وجون كلود ديفيد " Jean Claude David ":

(1) http://www.doug-johnson.com/dougwri/why-do-we-libraries-when-we-have-the-internet.html (Consulté le 04-06-2016).

(2) Berndtson, Maija, Finland, Helsinki. Les bibliothèques publiques et la fabrication d'espaces. p.4. IFLA [en ligne] ,2013. URL : http://library.ifla.org/224/7/081-berndtson-fr.pdf. (Consulté le 22-03-2015).

« *Ce qu'est commun a tous et ce qui appartient et contrôlé par l'état*[1] »

أي ما هو منجز ومسير من طرف السلطة، ومشترك بين الجميع، فهو يقتضي بهذا وجود نظام ديمقراطي تكون فيه السلطات مكلفة بممارسة السلطة باسم الجميع، ولمصلحة الجميع.

وهي الفلسفة التي تبنى عليها المكتبات العمومية في المجتمعات، كونها مؤسسات تنشئها السلطات العمومية، بهدف تقديم خدمات لكل شرائح المجتمع، كما جاء ذلك في بيان لليونسكو حول المكتبات العمومية باعتبارها: " منظمة ينتجها المجتمع المحلي ويدعمها ويمولها إما من خلال الحكومة المحلية أو الإقليمية أو الوطنية، أو من خلال شكل أخر من أشكال التنظيم المجتمعي، وهي تتيح الوصول إلى المعارف والمعلومات والأعمال الإبداعية من خلال مجموعة من الموارد والخدمات التي تؤدى إلى جميع الأعضاء، بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو الدين أو اللغة أو العجز أو المكانة الاقتصادية أو الوظيفية أو المستوى التعليمي. "[2]

تعتبر الديمقراطية قيمة أساسية لكل مجتمع، وأحد العوامل التي يسعى إلى تحقيقها أي نظام من خلال إنشاء " الفضاءات العمومية " وتمكين المواطنين منها، الأمر الذي يزيد من حظوظ المكتبات العمومية في البقاء والاستمرارية، ويعطيها الشرعية في التموقع داخل المجتمعات كونها " فضاء عمومي " يخدم الديمقراطية.

إن هذا التصور مهم بالنسبة للمكتبات اليوم رغم حداثته، يمس أسسها وقواعدها والتي ارتبطت بالتحولات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية التي عرفتها المجتمعات، تجعل من مفهوم الفضاء العمومي " براديغم " للتعبير عن جيل جديد للمكتبات في مفهومها، ومهامها، ووظائفها، يستدعي الوقوف عنده والإشارة إليه بحيث يمكن من خلاله بناء قاعدة للعمل من طرف المكتبيين.

للحديث عن هذا التصور لابد من الرجوع إلى المؤسس الحقيقي لهذا المفهوم وعلاقته بالديمقراطية وهو الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس " Habermas Jürgen ".

---

(1) دريس، نوري. استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية. 2007. 224 ورقة. مذكرة ماجيستير، علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة، 2007/2006. ص. 36.

(2) www.unesdoc.unesco.org. (Consulté le 15-03-2015).

2- مفهوم الفضاء العمومي:

لقد شكل مفهوم الفضاء العمومي الذي طرحه للفيلسوف الألماني " يورغن هابرماس " في سنوات 60 " براديغم " المجتمع الحديث، وهو ترجمة للكلمة الألمانية " Offentlichkeit "[1]، والتي تعني العقلانية والشفافية والانفتاح، هذا المفهوم الذي حمل كل مقاييس المجتمع الحديث ومثل التنوير التاريخي، حيث استطاع هابرماس من خلاله تحديد الجوانب التقدمية العقلانية لهذا المجتمع ، والتمييز بينها وبين الجوانب الرجعية غير العقلانية، من خلال الضفر بالحرية والتضافر والمساواة.

كان هذا المفهوم وليد لظروف اقتصادية واجتماعية، وسياسية، حيث ساعدت مسألة توطيد الحقوق المدنية التي تضمن حرية التنظيم وحرية التعبير، ونشأة الصحافة الحرة، في ظهور مساحات مادية تمثلت في (المقاهي، صالونات الحلاقة، الدوريات الأدبية، الحانات)[2]، يستطيع من خلالها المواطنون الانخراط في نقاشات عامة حرة.

هذه الفضاءات التي كانت تتشكل من تجمعات طوعية لمواطنين مستقلين يجمع بينهم هدف مشترك؛ ألا وهو استغلال منطقهم في نقاش غير مقيد يدور بين أنداد، ساهمت هذه العملية في تطور ثقافة مشتركة، تكشف عن احتياجات واهتمامات هؤلاء المشاركين، وتسمح بالتعبير عنها وصياغة تصور للمصلحة العامة، ما سمح لـ " يورغن هابرماس " بتحديد مفهوم الفضاء العمومي كونه " فضاء يتجمع فيه الأفراد لتشكيل ما يقترب من الرأي العام حول احتياجات المجتمع من الدولة، وللنقاش حول المسائل العامة بشكل منطقي وعقلاني "[3].

إن فلسفة هذا المفهوم مستنبطة من أعمال " كانط " الذي دافع بقوة عن " الجرأة في استخدام العقل "، تلك الجرأة التي تفترض الشجاعة والاستقلالية والمسؤولية والإرادة، ولكن أي استعمال ممكن للعقل، وعليه فقد ميز " كانط "

(1) جيمس جوردن، فينليسون. يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة. تر.: الروبي، محمد احمد. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015. ص.26.

(2) جيمس جوردن، فينليسون. المرجع نفسه. ص.27.

(3) محمد فوزي، كنزاي. براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك: منظور اتصالي= The Frankfurt School paradigme at ask : communicative perspective. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، 2014، ع.9. ص.111.

بين " الاستعمال الخاص للعقل والاستعمال العمومي للعقل"، وهو التمييز الذي ساهم بشكل كبير تحت ما سماه " يورغن هابرماس" بالفضاء العمومي l'espace public .[1]

يرى هابرماس بأن التفكير في الفضاء العمومي هو تفكير في الشرط الإنساني الحديث، في أبعاده الاجتماعية والسياسية، والثقافية، وتحولاته التاريخية، والذي لابد من تعميمه، وهو ما جعله يركز على خصائصه، دون حصره أو وقفه على فضاء معين، إذ أن العديد من الجهات ساهمت في تطوير هذا المفهوم، من خلال وظائفها التي تسمح بـ[2]:

- اندماج الفرد في المجتمع.
- مشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة والسياسية.
- مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية.

3- تطور مفهوم الفضاء العمومي:

إن الاهتمام بمفهوم الفضاء العمومي ارتبط بالدور المنوط به في بناء مجتمع ديمقراطي، حيث شكلت دراسات الفيلسوف "يورغن هابرماس" اللبنة الأساسية للتحول إلى مجتمع حديث، إذ يعتبر المؤسس الحقيقي للعلاقة بين الفضاء العمومي والديمقراطية.

لقد ساهم هذا الفضاء في معالجة العديد من القضايا، فحسب " نانسي فريزر" عالج الفضاء العمومي قضية التمييز النوعي التي كانت ضحيته النسوة، وكذلك قضية التهميش التي عانى منها فئة السود، وهو ما فتح مجالا لتصور مفهوم الفضاء العمومي ما بعد البرجوازي، خاصة بعد ترجمته إلى لغات أخرى، حيث تم استخدامه في انجلترا نهاية القرن 17م، وفرنسا في القرن 18م، كما أن استخدامه في علم الاجتماع الحضري، أكسبه أبعادا أخرى، لا تحصر في النشاط

(1) رشيد، العلوي. الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر. مجلة دلتا نون، 2014، ع.2.ص.2. [الخط المباشر]، الإتاحة: www.d-ncdm.c-tpa.org/contents/digital library (تاريخ الزيارة 26-03-2016).

(2) رشيد، العلوي. المرجع نفسه. ص.5.

السياسي، أو يعنى بفئة معينة، بل أصبح يشير هذا الفضاء حسب Pierre Bourdieu إلى مجموع العلاقات الاجتماعية و شبكة العلاقات الشخصية التي يمتلكها الفرد، ويستعين بها لقضاء حاجاته في المجتمعات المعاصرة[1].

لقد تطور هذا المفهوم مع عالم الاجتماع Ray Oldenbourg بجامعة Pensacola في Floride في سنوات 80، والذي ابتكر مفهوم " الفضاء الثالث "[2]، حيث يعتبر أنه في حياتنا اليومية لابد أن نوازن بين ثلاثة فضاءات، يعتبر الفضاء الأول المنزل أين يمكن للفرد أن يجد كل وسائل الراحة والاسترخاء، أما الفضاء الثاني فهو مكان العمل وهو مكان للربح والإنتاج، والفضاء الثالث هو مكان للأنس الاجتماعي، بعيد عن كل العلاقات الرسمية، يهدف إلى التخفيف من التوتر، وهو يجمع بين خصائص المنزل والعمل.

يرى Ray Oldenbourg أن " الفضاء الثالث " هو مكمل للحياة الاجتماعية المشتركة، يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية، خاصة بعد العزل الذي شكلته انتشار السيارات في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي جعلت الأفراد يقضون أوقاتهم في أماكن منعزلة عن المجتمع، والذي شكل هشاشة في العلاقات الاجتماعية، وهو ما جعله يحرص على دور الفضاءات التي يجتمع فيها الأفراد للتعارف والتبادل والمناقشة بطريقة غير رسمية، وقد حددها في:

« cafés, coffee shops, bookstores, bars, hairs salons and other hangouts at the heart of the community »

هذا المفهوم الجديد الذي بني على فلسفة الفيلسوف " يورغن هابرماس "، والذي حافظ على خصائص الفضاء العمومي، حيث حدد Ray Oldenbourg مجموعة من الخصائص لـ " الفضاء الثالث " وهي[3]:

---

(1) Mathilde, Servet. Les bibliothèques troisième lieu. *Bulletin des bibliothèques de France* [en ligne], n° 4, 2010. Disponible sur le Web : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2010-04-0057-001 (Consulté le 31-03- 2016)

(2) Berndtson, Maya, Finland, Helsinki. Les bibliothèques publiques et la fabrication d'espaces. IFLA [en ligne] ,2013. url : http://library.ifla.org/224/7/081-berndtson-fr.pdf. (Consulté le 22-03-2015).

(3) Voir. Ray, Oldenburg. The great good place : cafés, coffee shops, bookstores, bars, hair salons, and other hangouts at the heart of a community. New York: Marlowe & Campany, [s.d.]. p.p.22-42.

- الحياد: أي أنه مكان محايد، يسمح بتوفير كل فرص التواصل والتبادلات غير رسمية بين جميع أفراد المجتمع، واحترام الآراء، فهي فضاءات للمساواة الاجتماعية؛
- منظم ومسير للحياة العامة للناس: باعتباره فضاء يرتبط فيه الأفراد ويشكلون علاقات مع بعضهم البعض من اجل تحقيق أغراض موضوعية، كما يصفها Georg Simmel " مؤانسة نقية "، أي يشركون شخصياتهم خارج سياق غرض الواجب أو الدور؛
- النقاش محركه الأساسي: وهو ما يجعل منها فضاءات ديمقراطية، كما أن هذه المحادثات تخضع لمجموعة من الإرشادات،
- يعتبر واجهة وهو متاح في كل الأوقات؛
- فضاء يتردد عليه المستخدمون بشكل منتظم؛
- شكله الهندسي يسمح بولوج كافة الناس إليه؛
- فضاء حيوي: يغلب عليه طابع النشاط والمغامرة والإثارة والروح المرحة، ما يسمح للأفراد بالاندماج بسرعة فيه؛
- هو بمثابة منزل ثاني، من خلال طابع الأنس، إذ يتوفر هذا الفضاء على كل وسائل الراحة النفسية، ويعمل على خلق الشعور بالأمان والانتماء، وهي عوامل تقوي من الروابط الاجتماعية.

4- المكتبات والفضاء العمومي:

4-1- المكتبات في الفضاء العمومي:

إن الحديث عن المكتبات ك " فضاء عمومي " يجعل إعادة النظر في الأفكار المسوق لها في المجتمعات كونها تشكل مخازن لحفظ الكتب يقوم عليها أمين أو حارس، وأنه حان الوقت للاستغناء عنها واستبدالها بالعالم الرقمي. لا يختلف احد في الدور الكبير الذي لعبته المكتبات عبر التاريخ، من خلال كل الأشكال التي اتخذتها، فنجدها في شكل غرف داخل القصور والمساجد، والكنائس، أو مباني مستقلة بذاتها، جمعت ألواحا طينية وأوراق البردي، بهدف حفظ هوية هذه المجتمعات وترقيتها، إن قدرتها على التأقلم مع كل التحولات داخل المجتمعات والتحديات التي مرت بها مؤشر قوي لقدرتها في الاستمرار والتكيف مع ما وصلت إليه المجتمعات اليوم.

هذه القابلية للتحول والتأقلم داخل المجتمعات التي تمتاز بها المكتبات جعلها موضعا للدراسة ولتبني العديد من المفاهيم الحديثة، من بينها مفهوم " الفضاء العمومي "، حيث تم تقديم العديد من الدراسات حول العلاقة بين المكتبات العمومية والفضاء العمومي البرجوازي الذي ورد عند الفيلسوف الألماني " يورغن هابرماس "، والذي لم يقتصر فقط على

المقاهي وصالونات الحلاقة، كما أن تركيز " يورغن هابرماس " على تحديد خصائص لهذا الفضاء وتجنب حصرها في أماكن معينة، جعل " توماس ماكارثي " يشير في "مقدمة التحول الهيكلي في الفضاء العمومي"[1] إلى الدور الذي لعبته المكتبات العمومية آنذاك في تطوير المفهوم وفي إحداث التغيير، ويؤكد بأن التحقيق مع فئة من المجتمع البرجوازي، كان يمكن أن تضاف المكتبات إلى قائمة الفضاء العمومي، حيث ساهمت بشكل كبير في نشر الوعي لدى الأفراد والجماعات.

وفي دراسة قدمتها Kathleen McCook، والتي ركزت من خلالها على خصائص الفضاء الهابرماسي، لتؤكد على مدى تطابقها لوظائف المكتبات العمومية، حيث حددت أربع ركائز أساسية لخدمات المكتبات وهي[2]:

- الفضاء العمومي sphère publique ؛
- التراث الثقافي L'héritage culturel ؛
- التعليم l'éducation ؛
- المعلومات l'information.

ما يهمنا في هذه الدراسة هو الفضاء العمومي، والذي انطلقت منه Kathleen McCook باعتبار أن معظم وظائفها ترتبط بشكل وثيق بالمجتمع المدني، حيث تعمل على تطوير الحياة العامة، فهي موجهة لجميع فئات وشرائح المجتمع، من أجل تشجيع القراءة وتحصيل المعرفة، وتحقيق الاندماج في التمثلات الاجتماعية، كما تعمل على توحيد قيم عالية داخل المجتمع تحافظ به على هويته وعلى الطابع المميز له، وتخلق الشعور بالانتماء وهو عامل مهم في الفضاء الهابرماسي.

كما تؤكد أن تطور المكتبات العمومية في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة بين 1876 والحرب العلمية الأولى راجع إلى الدور الاجتماعي والثقافي التي لعبته، خاصة مع دخول فئة النساء لهذه الفضاءات، التي حفظت لها

(1) Maried, MARTEL. Le futur de bibliothèque publique au 21eme siècle. Créer des capabilites humain pour les droits humains [en ligne] ,2013.URL : http://bibliomancienne.com/2013/08/24/le-futur-des-bibliotheques-publiques-au-21ieme-siecle-creer-des-capabilites-humaines-pour-les-droits-humains/. (Consulté le 05-03-2015).

(2) Ibid.

حقوقها من خلال (المنظمات النسائية، إنشاء مكتبات متنقلة تديرها النسوة، العمل الخيري، التأهيل المهني)، والتي اعترف بهذه المؤسسات كجزء من تيار الفكر التقدمي، والتي تقدم خدمات تجسد حقوق الإنسان من خلال ثلاثة مجالات هي:

1- الوصول إلى المعرفة هو أمر أساسي للتنمية البشرية. **[** Objectifs du Millénaire, Article 19**]**

2- المكتبة العمومية هي القوة الحية للثقافة Manifeste de l'UNESCO sur les bibliothèques [publiques, Article 27.]

3- التعددية الثقافية، من خدمات المكتبات العمومية. **[** IFLA**]**.

فالمكتبة العمومية هي " خدمة عمومية ضرورية في عملية الديمقراطية، حيث تعمل على تحقيق التساوي في الوصول والحصول على المعلومات، والأرصدة الوثائقية، وتحقيق الاستقلالية الذاتية للأفراد وتساعد في تقدم المجتمع ". [Charte des bibliothèques, 1991].

فهي بهذا أهم أدوات العمل الديمقراطي التي تساهم في تشكيل الرأي العام، وبناء المجتمع من خلال إتاحة المعلومات التي تشكل عمق مفهوم الفضاء العمومي، وعنصر القوة لمشروع الديمقراطية، كما تعمل على تعزيز النقاشات والحوارات المهذبة والمبنية على أسس عقلية ومنطقية، ترتكز على تعميم القراءة والمطالعة التي تصنع (التفكير النقدي، والاستقلال الفكري).

4-2- بروز مكتبات الفضاء الثالث:

إن التطور الذي شهده الفضاء العمومي من خلال طرح مفهوم " الفضاء الثالث " لـ Ray Oldenbourg ، مس المكتبات، على الرغم من انه لم يذكر المكتبات في قائمة " الفضاء الثالث "، إلا أن التحول في تصميمها الهندسي ووظائفها الذي ارتبطت بالمجتمع، جعلت العديد من المفكرين يشيرون إليها كـ " فضاء ثالث "، كان من بينهم عالم الاجتماع Robert Putnam الذي تحدث في مؤلفه (Better together: restoring the

(community American ، عن الدور الذي لعبته مكتبة شيكاغو في تطوير هذا المفهوم، وفي إحداث التغيير من خلال خدماتها ونشاطاتها، وخاصة مكتبة " Near North Branch "[1].

كما تشير Kate Meyrick[2] إلى أن المكتبات العمومية تحمل كل خصائص " الفضاء الثالث "، فهي تسمح بالتبادل وتحقيق الرفاهية في الحياة، والتنشئة الاجتماعية، خاصة بعد التغيير في خدماتها والتي أصبحت لها أبعاد اجتماعية، خولتها من أن تكون فضاء ثالث ذو قيمة كبيرة.

هذا النوع من المكتبات موجود بـ " المملكة المتحدة " مثل idea stores في مدينة Tower Hamlets[3]، هذه المدينة التي تعرف تنوع سكاني نتيجة للهجرات من مختلف مناطق العالم (إفريقيين، يابانيين، صينيين، مسلمين...الخ.)، وهو ما يولد اختلاف في الثقافات، والعادات والتقاليد، ويخلق الأمية والبطالة، جعل هذه الفضاءات بتصميمها الهندسي الملفت، وخدماتها المقدمة لكل فئات المجتمع، تعمل على تحقيق التوازن الاجتماعي.

إن هذا التحول في نماذج المكتبات، وتطور الخدمات التي لم تعد تمثل فيه المكتبة فقط مكان لحفظ المعارف، بل أصبحت تشكل أهم فضاءات الإبداع الثقافي والفني، هذا التغيير الذي أصبح ضروريا، خاصة مع التطورات التكنولوجية الحاصلة، وانتشار الانترنت وتطبيقاتها (الويب 2.0، الشبكات الاجتماعية) والتي شكلت تحدي لهذه المؤسسات قد تفقدها مكانتها في المجتمع، هذا إضافة إلى التنوع في الجمهور المستفيد، وهو ما جعل العديد من الدول تتخذ من هذه النماذج كقوة لها تعبر عن جيل جديد للمكتبات، تأكد من خلاله على حتمية المحافظة عليها في الفضاء العمومي، والتي

(1) Mathilde, Servet. Les bibliothèques troisième lieu. 2009. P.83. Diplôme de conservateur des bibliothèques, Ecole nationale des sciences de L'information et des bibliothèques, janvier 2009. P.27.

(2) Ibid. p.28.

(3) Sergio, Dogliani. Les idea Stores. Bulletin des bibliothèques de France [en ligne], n° 1, 2008 Disponible sur le Web : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2008-01-0069-013. (Consulté le 25-4- 2015).

أصبحت ضمن استراتيجيات العديد من الدول من بينهم هولندا والتي نجد بها مكتبة OBA، ومكتبة DOK de Delft، وكذلك فرنسا نموذج Thionville الذي أنجز في سنة 2014[1].

إن مفهوم الفضاء الثالث حسب Mathilde Servet يطرح فكرة إعادة النظر في منشأتنا بطريقة إنسانية، هذا العالم الذي يعتمد على إعادة توثيق الروابط الاجتماعية وأنماط الحياة الفردية، حيث أصبح من الضروري تثمين رأس المال الاجتماعي من خلال خلق روح المواطنة والشعور بالانتماء، وتعزيز الانفتاح.

5- المكتبات العمومية في الجزائر:

5-1- تطور شبكة المكتبات العمومية في الجزائر:

لم تعرف الجزائر هذا النوع من المؤسسات تحت مفهوم " المكتبات العمومية " إلا في فترة الاستعمار الفرنسي، حيث كانت البداية مع إنشاء المكتبة الوطنية سنة 1835 [2] والتي جمعت مجموعات غنية من الكتب والمخطوطات، كما اعتبرت مركزا لتطوير شبكة المكتبات العمومية.

اتخذت فرنسا من هذه المكتبات فضاءات لخدمة أغراضها السياسة والثقافية والتعليمية، حيث تم تخصيص ميزانيات لتشييدها على مستوى المدن الرئيسية التي يكثر بها المواطنون والجاليات الأوروبية، وقد شمل ذلك المناطق التالية: الجزائر، وهران، قسنطينة، سطيف، بون (عنابة حاليا)[3].

فتحت هذه المكتبات أبوابها لعموم الناس بغية تعميم اللغة الفرنسية، والتعريف بأصولهم الثقافية، حيث اعتبرتها فرنسا الوسيلة الوحيدة بالنسبة للمواطنين لبلوغ الحداثة والحضارة، ويؤكد Jean Lombart على " أن دور هذه

(1) Mathilde, Servet. Les bibliothèques troisième lieu. Bulletin des bibliothèques de France. Op.cit.

(2) Mahmoud, Bouayed. Le livre et la lecture en Algérie. Unesco, 1985. P.41.

(3) wahiba, Hartani. la lecture publique en Algérie : une manifestation culturelle, "la semaine du livre et des bibliothèques".1980.51 pages. École nationale supérieure de bibliothécaires. p.7.

المكتبات في منطقة شمال إفريقيا هو غرس الروح الفرنسية في الشعوب المختلفة الأصول ونقل حضارتنا واندماجهم (...)"[1].

إن الأهمية التي تشكلها هذه المؤسسات برزت أكثر مع احتضان الجزائر لمؤتمر دولي يومي 14، 15، و16 افريل 1931، والذي تم بالتعاون بين وزير التربية Mario Roustan وجمعية المكتبيين الفرنسيين ABF، وذلك من اجل التوعية بدورها وأهميتها داخل المجتمع، وهذا ما يفسر وجود مكتبات لكل الطبقات الاجتماعية حيث تم إحصاءها في سنة 1956 ب 327 مكتبة مقسمة إلى [2]:

- المكتبات الخاصة بالأوروبيين؛
- مكتبات العرب.

غير أن وثيرة النمو لهذه المكتبات سرعان ما تراجعت عقب اندلاع الثورة سنة 1954، بل جمدت كل المشاريع المسطرة لترقية المطالعة العمومية وبدأت هذه المكتبات في التقلص اثر الهجمات العسكرية، وعليه فإن مصير هذه المؤسسات وهذا الإرث الذي خلفته فرنسا بات مرهون بفترة ما بعد 1962، وهي السنة التي نالت فيها الجزائر استقلالها واستقلاليتها في تسيير مؤسساتها، بما في ذلك المكتبات العمومية، والتي كانت تواجه العديد من التحديات ارتبطت بـ:

- كونها دولة حديثة الاستقلال، فلابد من تأميم وبناء جل قطاعاتها السياسية والاقتصادية والثقافية؛
- غياب الكوادر البشرية المؤهلة لذلك؛
- انتشار الأمية والتي بلغت آنذاك 80 % .

شكلت هذه المرحلة القوة لدفع عجلة المكتبات في الجزائر، باعتبارها المكون للمواطنين ولغرس الروح والقيم الوطنية وتنشئتهم اجتماعيا، والقضاء على الأمية، غير أننا نجد أن السلطة آنذاك كانت مخيرة بين إنعاش قطاعها الاقتصادي

---

(1) Abdelhamid, Arab. Contribution à l'étude des institutions culturelles de l'Algérie. Évolution des bibliothèques durant la période coloniale 1830-1962. 2 Tom. 2000. Université d'Alger. P.272.

(2) نجية، قموح. المكتبات العامة بالجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي 1830-1962. منتدى الاحياء العربي [الخط المباشر]، ع.1، 2005. الإتاحة: http://alarabiclub.org/index.php?p_id=213&id=260 (تاريخ الزيارة 04-01-2016).

والصناعي من اجل التموقع واللحاق بالركب، أو تطوير مؤسساتها الثقافية وتنمية الأفراد بغرس روح المواطنة فيهم والقضاء على الأمية وتحقيق الاندماج في المجتمع، والذي يتطلب التركيز على إنشاء المدارس والمكتبات العمومية بشكل موازي. هذا التفضيل والتفريق جعل هذه المؤسسات تعرف العديد من التحولات في مراحل نموها يمكن تقسيمها كالآتي:

أ- مرحلة التأميم (1962- 1988):

تعتبر المرحلة الصعبة في تاريخ المؤسسات الجزائرية عموما ليس المكتبات فقط، حيث أدى غياب الكفاءات الكافية لتغطية كل قطاعات الدولة إلى تهميش البعض منها والذي يعتبر مهما، حيث كان العمل على تطوير وتشييد المؤسسات الصناعية والاقتصادية ضمن الأولويات، أما باقي المجالات فجاءت في الدرجة الثانية في تصنيف اهتمامات السلطة، بما فيها القطاع الثقافي والذي يعتبره " سيد احمد بغلي " هروب من الحقيقة نتيجة للضعف وعدم القدرة على تحقيق التوازن "[1].

لكن هذا لم يمنع من اتخاذ السلطة لبعض الإجراءات فيما يخص القطاع الثقافي، عرفت من خلاله المكتبات العمومية حركة طفيفة ونمو بطيء، حيث تم رسم خطة في الفترة الممتدة بين 1965-1978 شكلت الخطوط العريضة للسياسة الثقافية آنذاك، وقد جاء في البند الثاني من هذه الخطة:

- إعادة تنظيم الهياكل الإدارية والثقافية، وتطوير التشريعات الوطنية من اجل التكيف مع المهام الثقافية وفق التوجهات الأساسية للبلد[2].

أولى التحولات التي عرفتها هذه الهياكل والتي تمس المكتبات، صدور المرسوم 70-53 المتعلق بإنشاء وزارة الإعلام والثقافة والتي ضمت مجموعة من المديريات الفرعية من بينها " المديرية الفرعية للمطالعة العمومية والمكتبات " [3]، وكذلك الأمر رقم 70-34 الذي ينص على إعادة تنظيم المكتبة الوطنية[4]، والتي تعتبر الأساس لتطوير شبكة المكتبات العمومية الجزائرية.

(1) مجموعة من الباحثين. مدخل إلى السياسات الثقافية في العالم العربي. القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2010. ص.109.
(2) Mahmoud, Bouayed. Op.cit. P.14.
(3) Ibid. P.32.
(4) Ibid. P.49.

ثم إجراء تعديل عرف إنشاء مديريات الأخبار والثقافة في 21 رمضان 1394 الموافق 08 أكتوبر سنة 1974، والتي ضمت مديريات فرعية للوثائق والمكتبات والمطالعة العمومية على مستوى ولايات الجزائر وقسنطينة، ووهران، تعمل من خلال " مكتب المكتبات والمطالعة العمومية على [1]:

- إنشاء المكتبات العمومية في البلديات؛
- المساهمة في إغناء هذه المكتبات؛
- تأمين تكوين المستخدمين اللازمين لتسيير المكتبات؛
- وضع هياكل للمطالعة العمومية ولا سيما تنظيم مكتبات متنقلة؛
- تنظيم حملات دورية للأخبار قصد تطوير تقاليد المطالعة وإنشاء المكتبات.

كما تبنت السلطة مشروع " ألف مكتبة " والذي دخل حيز التنفيذ بداية من سنة 1975، وهو يعتبر أولى بوادر التحول في مجال المطالعة العمومية تحت شعار " مكتبة لكل بلدية " من بين 704 بلدية كانت موجودة آنذاك تكون جاهزة لسنة 1980، والتي سجلت خلالها وزارة الإعلام والثقافة إنشاء 200 مكتبة عمومية، و06 مكتبات مخصصة للأطفال، بالإضافة إلى اقتناء 15 مكتبة متنقلة[2].

هذا المشروع لحقه إنتاج معرفي كبير من طرف وزارة الثقافة والإعلام آنذاك باللغة العربية والفرنسية في سنة 1978 تضمنت 600.000 عنوان من مختلف الدول العربية والأوروبية.

ب- مرحلة الجمود والركود (1988-2002)

لم تحمل هذه المرحلة الجديد بالنسبة للمكتبات، كما أنها لم تحافظ على المنحى المسطر لتطوير شبكة المكتبات العمومية، بل عرفت ركودا نتيجة لدخول الجزائر في أزمات اقتصادية كانت نتيجة لتراجع في أسعار البترول، بالإضافة إلى الدخول في أزمة أمنية، راح ضحيتها قطاع الثقافة، والذي تم تهميشه وتجميد كل المشاريع، لانعدام المخصصات المالية، بالإضافة إلى عدم صدور أي نصوص قانونية بشأن المكتبات توضح وضعيتها أو تحميها في ظل الأزمة الأمنية، وهو الأمر الذي أدى إلى ضياع العديد من هذه المؤسسات وتحويلها إلى فضاءات للمتاجرة.

---

(1) http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/lirelegis.php?id=458 (Consulté le 10-06-2016)

(2) Mahmoud, Bouayed. Op.cit. p.42.

غير أن الأمر المميز بالنسبة لهذه المرحلة والذي يخدم مجال المكتبات هو صدور المرسوم التنفيذي 94-414 [1] والذي يتعلق بإنشاء مديريات للثقافة على مستوى الولايات، تكون مكلفة بترقية المطالعة العمومية وتطوير شبكة المكتبات.

ج- مرحلة التحول نحو عهد جديد للمكتبات (2002 إلى يومنا هذا)

تعبر هذه المرحلة عن عهد جديد للمؤسسات الثقافية، وذلك بعد استدراك القطاع الثقافي لأشغاله، حيث تم تخصيص ميزانيات معتبرة لوزارة الثقافة تمكنها من إعادة تنظيم هياكلها ومؤسساتها، والعمل على انجاز المشاريع كما هو موضح في الجدول:

السنة	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
الميزانية بالدولار	64,1	73,1	38,1	58,9	148	126,3	360	306,1	452	561,3	276,3

جدول يوضح ميزانية وزارة الثقافة بالمليون دولار مابين (2003-2013)

(**المصدر**: http://www.alger-culture.com/news.php?readmore=75 .)

حيث حظيت المكتبات والمطالعة العمومية باهتمام السلطات وكانت أولى المشاريع في هذا السياق هو مشروع " مكتبة في كل بلدية " سنة 2003 بالتعاون بين وزارة الداخلية والجماعات المحلة ووزارة الثقافة، والذي دخل حيز التنفيذ سنة 2005.

هذا بالإضافة إلى صدور بعض النصوص القانونية التي تشكل اطر التسيير لهذه المؤسسات بعد الغموض الذي كان يجوبها والجدل القائم حول تبعية هذه المكتبات، حيث صدر في نفس السنة المرسوم التنفيذي 05-80 والذي يجعل من المكتبات العمومية تحت وصاية وزارة الثقافة، من خلال إنشاء مديريات الكتاب والمطالعة العمومية والتي تتكفل بـ:

- ترقية الإبداع والبحث والطبع والنشر والتوزيع في إطار تنفيذ السياسة الوطنية للكتاب.

(1) مرسوم تنفيذي رقم 94-414 مؤرخ في 26 جمادى الثانية عام 1415هـ الموافق 30 نوفمبر سنة 1994، يتضمن إحداث مديريات للثقافة في الولايات وتنظيمها.الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.79. ص.22.

- إعداد المعطيات والتقديرات الضرورية لتحديد المعالم الكبرى لتطوير الكتاب وترقية المطالعة العمومية.
- تنظيم الشبكة الوطنية للمكتبات وقاعات المطالعة العمومية.
- تطوير الترجمة وإصدار منشورات ثقافية.

كما عملت الوزارة المكلفة على تبني مشروع يخص إنشاء ملحقات للمكتبة الوطنية على مستوى كل التراب الوطني، ومقرها على مستوى رؤساء الولايات، حيث كانت البداية في سنة 2005 في كل من ولاية: أدرار، بجاية، تلمسان، تيارت، تيزي وزو، عنابة، قسنطينة، ثم في سنة 2006 بـ: بسكرة، بشار، تبسة، جلفة، معسكر، عين تموشنت، غيليزان، والتي تم تحويلها إلى مكتبات للمطالعة العمومية وفقا للمرسوم رقم 07-275[1].

تم تلاه المرسوم التنفيذي 09-346 المتمم للمرسوم 08-236[2]، والذي تضمن كذلك إنشاء مكتبات المطالعة العمومية في مراكز الولايات التالية: « تيبازة، المسيلة، سيدي بلعباس، تيسيمسيلت، عين الدفلى، الأغواط، الشلف، أم البواقي.» [3]

تم جاء المرسوم التنفيذي رقم 12-234 [4]، جاء فيه تغيير تسمية مكتبات المطالعة العمومية الموضوعة تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة والمنظمة " بالمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية "، والتي بلغت 42 مكتبة رئيسية للمطالعة

(1) مرسوم تنفيذي رقم 07-275 مؤرخ في 6 رمضان عام 1428 الموافق 18 سبتمبر 2007، يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.58. ص.37.

(2) مرسوم تنفيذي رقم 236- 08 مؤرخ في 23 رجب عام 1429 الموافق 26 يوليو سنة 2008، يتضمن إنشاء مكتبات المطالعة العمومية .الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية .ع. 43.

(3) مرسوم تنفيذي رقم 09-346 مؤرخ في 3 ذي القعدة عام 1430 الموافق 22 أكتوبر 2009، يتمم المرسوم التنفيذي رقم 08-236 المؤرخ في 23 رجب عام 1429 الموافق 26 يوليو سنة 2008، والمتضمن إنشاء مكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.62. ص.3.

(4) مرسوم تنفيذي رقم 12-234 مؤرخ في 3 رجب عام 1433 الموافق 24 مايو سنة 2012، يحدد القانون الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.34. ص.10.

العمومية في فيفري 2016، في حين يوجد 06 مكتبات رئيسية للمطالعة العمومية في طريق الانجاز على مستوى الولايات التالية: سطيف –المدية – قالمة – البليدة – بومرداس– وهران[1].

5–2– مفهوم الفضاء العمومي والمكتبات العمومية في الجزائر:

أ– التحول في المفاهيم:

يطرح مفهوم المكتبات العمومية في الجزائر العديد من التساؤلات حول موقعها الثقافي، والتربوي والاجتماعي، وإمكانية إسقاط مفهوم " الفضاء العمومي " على هذه الفضاءات. يعود هذا إلى الظروف التي مرت بها خلال مراحل إنشائها، بالإضافة إلى افتقارها للنصوص القانونية التي تثبت قواعدها داخل المجتمع الجزائري، حيث شكلت عبر مراحل تطورها " أماكن تضم مجموعات وثائقية متاحة للنخبة من المجتمع "، وهو الأمر الذي أملته السياسة الثقافية المسطرة ما بين 1965–1978 والتي جاء فيها " تطوير إنتاج الكتب والمطالعة العمومية لسد حاجيات التكوين والبحث، وتعميم المطالعة بين الطلاب والعمال باعتبارهم رجال ثقافة "[2]، حيث اقتصرت خدماتها في البداية على النخبة، والمتمثلة في الطلبة والعمال بهدف تكوينهم وتأطيرهم من اجل زيادة الإنتاج والنهوض بالمؤسسات الاقتصادية والصناعية، أما عن باقي فئات المجتمع فقد أوكلت المهمة إلى وسائل السمعي البصري بالدرجة الأولى من أجل خدمة التعليم والثقافة والمعلومات، بدل الاعتماد على المكتبات في القضاء على الأمية وتكوين الأفراد وغرس القيم وروح المواطنة فيهم.

إن هذا المفهوم بدأ في التغير لدى الهيئات المعنية ويبرز ذلك من خلال المشاريع المنجزة، والتي أصبحت تعرِّف المكتبات العمومية على أنها " فضاء عمومي ذو طابع ثقافي تعليمي مفتوح للجميع "، كما اعتبرتها " مكان للتنشئة الاجتماعية "، فالمكتبات العمومية من منظور المشرع الجزائري أصبحت تشكل خدمة عمومية، تعمل على إتاحة المعلومات، وتكوين الأفراد وتثقيفهم، وكذلك ضمان المتعة والترفيه.

(1) http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/bibliotheque-pren.php (Consulté le 29-03-2016)

(2) Sid-Ahmed, Baghli. Aspects de la politique culturelle de l'Algérie. Unesco, 1977. P.14.

إن هذا التصور لم يكن وارد سابقا، وهو ما يفسر ثبات تمثلات المواطنين اتجاه هذه المؤسسات في كونها أماكن للتعليم فقط، يتعارض مع ما جاءت به الألفية الثالثة من مشاريع ونصوص تجعل من هذه المكتبات العمومية ترتقي لمفهوم الفضاء العمومي، وقد ورد هذا في المرسوم التنفيذي رقم 12-234 الذي عرفها على أنها: " مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال مالي "، هذا بالإضافة إلى الخصائص التي أصبحت تتمتع بها والتي تخولها من أن ترتقي لمفهوم الفضاء العمومي وهي:

- تواجدها على مستوى رؤساء الولايات تحت تسمية المكتبات الرئيسية، دلالة على المكانة التي أصبحت تحظى بها في تمثيل السلطة أمام المواطنين؛
- الموقع الاستراتيجي لها في الفضاء المجتمعي، ما يجعلها مركزا للالتقاء والتبادل بين المواطنين؛
- حجم وشكل المباني ما يجعل منها معلما، والتي حملت تصميمات جمعت بين الحداثة والأصالة راعت من خلالها الظروف الجغرافية والمناخية؛
- المهام التي أصبحت مرتبطة بها، والتغيير الحاصل في فضاءاتها؛
- ثراء وتنوع المقتنيات، بالإضافة إلى توظيف التكنولوجيا؛
- ثراء ووفرة البرامج المتعلقة بالكتاب والمطالعة والثقافية.

ب- أهداف المكتبات العمومية في الجزائر خلال الألفية الثانية:

جاء في مشروع لوزارة الثقافة في مارس 2005 بأن مشروع المكتبات جاء لتلبية مطلب دستوري يضمن الحق في المعلومات للجميع، وللاستثمار في المورد البشري ما يضمن التنمية المستدامة للمجتمع الجزائري، وقد جاءت من اجل تكوين[1]:

- مواطن مثقف، قادر على مواجهة مختلف التحديات؛
- مواطن واعي بحقوقه وواجباته، يساهم في تشييد مجتمعه ووطنه؛
- مواطن محافظ على قيم وتقاليد أجداده، وفي نفس الوقت متفتح على العولمة.

(1) Direction des Etudes Prospectives de la Documentation et de l'Informatique. Normalisation des infrastructures et équipements culturels. Février 2008. P.74.

ج- المهام الجديد للمكتبات العمومية في الجزائر:

1- **إتاحة المعلومات:**

- تلبية احتياجات المواطنين في توفير المعلومات؛
- ضمان حصول المواطنين على المعلومات على تنوعها؛
- توفير المعلومات للمؤسسات والشركات المحلية والمصالح والجماعات.

2- التكوين والتثقيف:

- غرس حب القراءة والمطالعة خاصة بالنسبة لجمهور المدارس؛
- العمل على تحفيز الإبداع والخيال للأطفال والشباب؛
- تدعيم التدريب الذاتي، وتنمية المهارات في استخدام المعلومات والحوسبة؛
- محاربة الأمية لجميع فصول العمرية؛
- القضاء على العلل الاجتماعية من خلال تنظيم حملات ضد (المخدرات، العنف، التسيب والجريمة)؛
- تعزيز الحوار بين الثقافات؛
- تنمية الشعور بالتراث الثقافي، وتذوق الفنون؛
- دعم أصحاب الانجازات والابتكارات العلمية.

3- الترفيه والتسلية:

- الترفيه السليم الذي يشارك في بناء الشخصية ورفع المستوى الثقافي للفرد؛
- توفير مساحة للعيش المشترك، والحوار وتبادل الأفكار؛
- توفير لكل شخص الوسائل للتطوير والابتكار والإبداع؛
- ضمان الانفتاح والقابلية لكل أشكال التعبير الثقافي والفني.

إن هذا التحول في المفهوم والأهداف والمهام يجعل طبيعة المكتبات العمومية في الجزائر تأخذ صبغة أخرى، تعبر عن جيل جديد للمكتبات يمس التطورات التي تعرفها الدول المتقدمة في هذا المجال، والتي تجعلها ترتقي لتكون فضاء عمومي أو فضاء ثالث في المجتمع الجزائري، لابد من التحسيس به وتوعية المواطنين به.

خاتمة:

ارتبط مفهوم " الفضاء العمومي " بالمكتبات العمومية في أسسها وقواعدها، والمهام التي تؤديها في المجتمع، ما جعلها موضعا للدراسات والبحوث حول طبيعة هذه العلاقة، والبحث عن القرائن التي تجعل إقحام المفهوم في المكتبات واضح، حيث أدى بروز نماذج " مكتبات الفضاء الثالث " إلى التأكيد على دور هذه المؤسسات في " الفضاء العمومي ".

إقحام مفهوم " الفضاء العمومي " في المكتبات وبروز " مكتبات الفضاء الثالث "، وان لم يتم تحديده بشكل قطعي إلا أن الدور الذي تؤديه المكتبات في عملية دمقرطة الثقافة، من خلال تشجيع القراءة والمطالعة، والحق في المعلومات التي تسمح باندماج الأفراد في الحياة العامة، وتوسيع دائرة النقاشات والحوارات لتكوين الرأي العام، بالإضافة إلى طابع التسلية والترفيه والتي يجعل منها أماكن للأنس وتكوين العلاقات الاجتماعية، تشكل قرائن قوية تربط المكتبات بمفهوم الفضاء العمومي.

تشكل هذه القرائن معيار تداولته التصريحات والإعلانات الدولية للتعبير عن المكتبات الحديثة، ومرجعية لكل الدول في انجاز مشاريع المكتبات العمومية، وهو ما حاولت الجزائر التقيد به من خلال مشروع المرافق العمومية الثقافية (مسارح، قاعات السنما، متاحف، مكتبات) تكون على مستوى التراب الوطني بداية من سنة 2001 ما عرف بالمخطط الوطني للتهيئة العمرانية (SNAT)، حيث تم تخصيص ميزانيات معتبرة لقطاع الثقافة تمتثل للمعايير العالمية في تصميم هذه المرافق، وفي تحديد المهام والأدوار المنوطة بها كما يوضح ذلك المرسوم التنفيذي 05-433.

تحدد هذه الخطة العناصر الأساسية في الممارسات الثقافية والفنية، حيث صنفت فضاءات الكتاب والمطالعة العمومية ضمن الأولويات التي تهدف إلى وضع إستراتيجية وطنية لتشجيع القراءة وتموقع الكتاب في الوسط الاجتماعي، وتثقيف المواطنين وتجسيد مطلب الحق في المعلومات للجميع ما يجعلهم على دراية بحقوقهم وواجباتهم، وغرس القيم والعادات والتقاليد وتعزيز التبادلات.

إن السياق الذي أنجزت فيه المكتبات العمومية في الجزائر من خلال تبنيها للمعايير العالمية، يجعل هذه الفضاءات تخضع لعدة اعتبارات هي:

1- على المستوى السياسي-الفلسفي: تعتبر **هذه** الفضاءات حسب التصريحات الرسمية تجسيدا لمطلب يضمن الحق في المعلومات والثقافة للجميع، يستوجب تدعيمها من طرف السلطات العمومية، حيث تبنت الجزائر مشروع انجاز شبكة وطنية للمكتبات العمومية بالمناطق الريفية والحضرية لعل من أهمها انجاز مكتبات على مستوى مقر ولايات الوطن تحت تسمية " المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية "، تحظى بموقع استراتيجي يسهل الولوج والوصول إليها من طرف

المستخدمين، بالإضافة إلى المساحة التي تتوفر عليها وطريقة تصميم شكل الهندسة المعمارية. تحمل هذه الفضاءات فلسفة جديدة ترتكز على التصريحات الدولية الواردة من طرف منظمة " اليونسكو " و " الإيفلا " باعتبارها خدمة عمومية ضرورية لعملية الديمقراطية، يراعى فيها الكثافة السكانية والتنوع في الفئات العمرية والجنس، والمستوى التعليمي. تتمثل هذه الخدمات في إتاحة المعلومات، التكوين، التثقيف، الترفيه والتسلية، كما أصبح لها ادوار اجتماعية من خلال فتح المجال للنقاش حول قضايا العنف، التسيب والجرم وغيرها من العلل الاجتماعية.

2- على المستوى الثقافي: تعتبر هذه **الفضاءات** أماكن لـ " دمقرطة الثقافة " والاستثمار في المورد البشري لدعم مشروع التنمية المستدامة في المجتمعات، حيث أصبحت تشكل الثقافة حسب منظمة اليونسكو ركيزة رابعة لتحقيق التنمية المستدامة، ما يجعل القائمين عليها أمام تحديات تتعلق بالإشكاليات والمسائل المطروحة في مجال الثقافة. هذا التحول الذي يتطلب تدعيم هذه الفضاءات وجعلها أكثر ديناميكية من خلال النشاطات والبرامج حول تشجيع القراءة والمطالعة وكل الأشكال الثقافية الأخرى التي تسمح بتطوير الذات وتكوين الاستقلال الفكري.

3- على المستوى الاجتماعي: تعتبر هذه المكتبات مساحات للعيش المشترك وأماكن للأنس الاجتماعي، تعمل على تشجيع الحوار والنقاش بين الأفراد، وتحقيق الاندماج في التمثلات الاجتماعية، وتوفير وسائل الابتكار والإبداع، بالإضافة إلى طابع الترفيه والتسلية الهادفة والتي تساهم في تنمية الأفراد.

إن الفلسفة التي أنجزت عليها مشاريع المكتبات العمومية في الألفية الثانية، والموقع الذي تحظى به على المستوى السياسي، الثقافي والاجتماعي يجعلها تمتثل لمفهوم " الفضاء العمومي "، كما أن الاهتمام في الشكل والمبنى والتنوع في الخدمات والتي أضافت مهام جديدة تمس الجانب الاجتماعي قد يجعل منها " فضاء ثالث " في المجتمع الجزائري.

يحمل مشروع المكتبات العمومية في الجزائر تصور جديد لم يكن وارد سابقا سواء بالنسبة للقائمين عليها في خطاباتهم وممارساتهم، أو في تمثلات المواطنين ويبرز ذلك من خلال الدراسات المنجزة حول علاقة هذه المؤسسات بالمستفيدين من خدماتها (بحوث أكاديمية، أعمال الملتقيات والمؤتمرات)، يعبر عن جيل جديد للمكتبات يشكل قطيعة لتراث المكتبات في الجزائر.

هذا التعبير الذي يرتكز على الخصائص والمقومات التي تتصف بها هذه المكتبات بالجزائر اليوم يكفي لوصف دورها كفضاء عمومي في المجتمع الجزائري، أو يعتمد ذلك على مدى إدراج هذا التصور في سلوكات وممارسات المكتبيين حتى يكونوا قادرين على ترقية دورها والنهوض بمهامها الفعلية في المجتمع بعيدا عن ما هو متعارف عليه بالنسبة لهذه

المؤسسات، حتى تكون قادرة على إحداث التغيير وخلق نمط للعيش معا بين الأفراد من خلال تنشئتهم على القيم والمبادئ الحديثة التي تواكب التحولات التي عرفها مجال الثقافة.

الببليوغرافية:

1- العلوي، رشيد. الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر. مجلة دلتا نون، 2014، ع.2. [الخط المباشر]، الإتاحة: www.d-ncdm.c-tpa.org/contents/digital library (تاريخ الزيارة 26-03-2016).

2- فينليسون، جيمس جوردن. يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة. تر.: الروبي، محمد احمد. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015. ص.26.

3- قموح، نجية. المكتبات العامة بالجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي 1830-1962. منتدى الإحياء العربي [الخط المباشر]، ع.1، 2005. الإتاحة: http://alarabiclub.org/index.php?p_id=213&id=260 (تاريخ الزيارة 04-01-2016).

4- كنزاي، محمد فوزي. براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك: منظور اتصالي= The Frankfurt School paradigme at ask : communicative perspective. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، 2014، ع.9.

5- مجموعة من الباحثين. مدخل إلى السياسات الثقافية في العالم العربي. القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2010.

6- مرسوم تنفيذي رقم 94-414 مؤرخ في 26 جمادى الثانية عام 1415هـ الموافق 30 نوفمبر سنة 1994، يتضمن إحداث مديريات للثقافة في الولايات وتنظيمها.الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.79.

7- مرسوم تنفيذي رقم 07-275 مؤرخ في 6 رمضان عام 1428 الموافق 18 سبتمبر 2007، يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.58.

8- مرسوم تنفيذي رقم 08- 236 مؤرخ في 23 رجب عام 1429 الموافق 26 يوليو سنة 2008، يتضمن إنشاء مكتبات المطالعة العمومية .الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية .ع. 43.

9- مرسوم تنفيذي رقم 09-346 مؤرخ في 3 ذي القعدة عام 1430 الموافق 22 أكتوبر 2009، يتمم المرسوم التنفيذي رقم 08-236 المؤرخ في 23 رجب عام 1429 الموافق 26 يوليو سنة 2008، والمتضمن إنشاء مكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.62.

10- مرسوم تنفيذي رقم 12-234 مؤرخ في 3 رجب عام 1433 الموافق 24 مايو سنة 2012، يحدد القانون الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. ع.34.

11- نوري، دريس. استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية. 2007. 224 ورقة. مذكرة ماجيستير، علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة، 2007/2006.

12- Arab, Abdelhamid. contribution a l'étude des institution culturel de l'Algérie. évolution des bibliothèques durant la période coloniale 1830-1962. 2 Tom. 2000. Université d'Alger.

13- Baghli, Sid-Ahmed. Aspects de la politique culturelle de Algérie. Unesco, 1977.

14- Berndtson, Maija, Helsinki, Finland. Les bibliothèques publiques et la fabrication d'espaces. p.4. IFLA [en ligne] ,2013. URL : http://library.ifla.org/224/7/081-berndtson-fr.pdf. consulté le (22-03-2015).

15- Bouayed, Mahmoud. Le livre et la lecture en Algérie. Unesco, 1985.

16- Direction des Etudes Prospectives de la Documentation et de l'Informatique. Normalisation des infrastructures et équipements culturels. Février 2008.

17- Dogliani, Sergio. Les idea Stores. Bulletin des bibliothèques de France [en ligne], n° 1, 2008 Disponible sur le Web : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2008-01-0069-013. (consulté le 25-4-2015).

18- Hartani ; wahiba. la lecture publique en Algérie : une manifestation culturelle, "la semaine du livre et des bibliothèques".1980.51 pages. école nationale supérieure de bibliothécaires.

19- Ministère de la culture. schéma directeur sectoriel des biens et services et des grands équipements culturels.

20- Servet, Mathilde. Les bibliothèques troisième lieu. 2009. P.83. Diplôme de conservateur des bibliothèques, Ecole nationale des sciences de L'information et des bibliothèques, janvier 2009.

21- Servet, Mathilde. Les bibliothèques troisième lieu. *Bulletin des bibliothèques de France* [en ligne], n° 4, 2010. Disponible sur le Web : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2010-04-0057-001 (consulté le 31-03-2016).

22- MARTEL, Maried. Le futur de bibliothèque publique au 21eme siècle. Créer des capabilites humain pour les droits humains [en ligne],2013.URL : http://bibliomancienne.com/2013/08/24/le-futur-des-bibliotheques-publiques-au-21ieme-siecle-creer-des-capabilites-humaines-pour-les-droits-humains/. (Consulté le 05-03-2015).

23- Oldenburg, Ray. The great good place : cafés, coffee shops, bookstores, bars, hair salons, and other hangouts at the heart of a community. New York: Marlowe & Campany, [s.d.].

24- www.unesdoc.unesco.org. (consulté le 15-03-2015).

25- http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/bibliotheque-pren.php (consulté le 29-03-2016).

26- http://www.doug-johnson.com/dougwri/why-do-we-libraries-when-we-have-the-internet.html (consulté le 04-06-2016).

27- http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/lirelegis.php?id=458 (consulté le 10-06-2016).

28- http://www.alger-culture.com/news.php?readmore=75 (consulte le 28-06-201 6).